

البداية والنهاية

اسحاق عمن حدثه عن عروة بن الزبير عن عبد الله بن جعفر قال لما مات أبو طالب عرض لرسول الله ﷺ سفينة من سفهاء قريش فلقى عليه تراباً فرجع إلى بيته فاتت امرأة من بناته تمشح عن وجهه التراب وتبكي فجعل يقول أي بنية لا تبكين فإن الله مانع أباك ويقول ما بين ذلك ما نالت قريش شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب ثم شرعوا قد رواه زياد البكائي عن محمد بن اسحاق عن هشام بن عروة عن أبيه مرسلًا والله أعلم وروى البيهقي أيضاً عن الحاكم وغيره عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن هشام بن عروة عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال ما زالت قريش كاعين حتى مات أبو طالب ثم رواه عن الحاكم عن الأصم عن عباس الدوري عن يحيى بن معين حدثنا عقبه المجرى عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة عن النبي ﷺ قال ما زالت قريش كاعة حتى توفي أبو طالب وقد روى الحافظ أبو الفرج ابن الجوزي بسنده عن ثعلبة بن صغير وحكيم بن حزام أنهما قالاً لما توفي أبو طالب وخديجة وكان بينهما خمسة أيام اجتمع على رسول الله ﷺ مصيبتان ولزم بيته وأقل الخروج ونالت منه قريش ما لم تكن تنال ولا تطمع فيه فبلغ ذلك أبا لهب فجاءه فقال يا محمد امض لما أردت وما كنت صانعاً إذ كان أبو طالب حياً فاصنعه لا واللات لا يوصل إليك حتى أموت وسب ابن الغيطلة رسول الله ﷺ فاقبل إليه أبو لهب فنال منه فولى يصيح يا معشر قريش صبا أبو عتبة فاقبلت قريش حتى وقفوا على أبي لهب فقال ما فارقت دين عبد المطلب ولكني أمتنع ابن أخي أن يضام حتى يمضي لما يريد فقالوا لقد أحسنت وأجملت ووصلت الرحم فمكث رسول الله ﷺ كذلك أياماً يأتي ويذهب لا يعرض له أحد من قريش وهاجوا أبا لهب إذ جاء عقبه بن أبي معيط وأبو جهل إلى أبي لهب فقالا له أخبرك ابن أخيك أين مدخل أبيك فقال له أبو لهب يا محمد أين مدخل عبد المطلب قال مع قومه فخرج إليهما فقال قد سألتهم فقالوا يزعم أنه في النار فقال يا محمد أيدخل عبد المطلب النار فقال رسول الله ﷺ ومن مات على ما مات عليه عبد المطلب دخل النار فقال أبو لهب لعنه الله والله لا برحت لك إلا عدواً أبداً وأنت تزعم أن عبد المطلب في النار واشتد عند ذلك أبو لهب وسائر قريش عليه .

قال ابن اسحاق وكان النفر الذين يؤذون رسول الله ﷺ في بيته أبو لهب والحكم بن أبي العاص بن أمية وعقبه بن أبي معيط وعدي بن الحمراء وابن الأصداء الهذلي وكانوا جيرانه لم يسلم منهم أحد إلا الحكم بن أبي العاص وكان أحدهم فيما ذكر لي يطرح عليه رحم الشاة وهو يصلي وكان أحدهم يطرحها في برمته إذا نصبت له حتى اتخذ رسول الله ﷺ حجراً يستتر